

يوتى الحكمة من بقاء ومن يوتى  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

# المشكاة

١٣١٥

الله واولئك هم اولو الالباب  
فيتمون احسنه اولئك الذين هداهم  
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(معرف في يوم الاربعاء ٢١ صفر سنة ١٣١٨ - ١٩ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠)

## اوروبا والاصلاح الاسلامي

بينما في المقالة التي افتمنا بها الجزء الماضي من المنار ان الاوربيين كانوا  
يظنون ان الامة الاسلامية قد قضي عليها فلا ترجى لها حياة اجتماعية  
وانهم لما رأوا بعض اعضاء هذه الامة تحرك ذعروا ودهشوا وأوجسوا  
في نفوسهم خيفة وطفقوا يراقبون شخصها في نومه فكلمها تعازٍ (١) قالوا  
انه هب مستنفرآ لاجلائنا من بلاده وتقليص ظل سلطتنا عن رأسه :  
ونعنى بهذا اهتمام القوم لما تكتبه الجرائد الاسلامية وما ترمي به افواه  
الخطباء في الجمعيات التي نمدحها اذا قلنا انها في دور الطفولية فقد بلغنا ان  
قناصل الدول في مصر يهتمون بترجمة كل ما يكتب حتى في الجرائد  
الصغيرة التي تشبه فقاقيع الماء تظهر كهيئة القبة الزجاجية ولا تلبث ان  
تتلاشى وتضمحل ولا يكاد يشعر بها الا من يراقبها مراقبة دقيقة

(١) التعازٍ هو ان يتكلم الانسان في يقظة خفيفة من نومه ثم يأخذ النوم

يروعم منا اسم « الاسلام » و « الجامعة الاسلامية » و « الاتحاد الاسلامي » يظنون ان وراءها غارات تشن وحروب تشب وتعصباً يدي وتحزباً يفني . والصواب ان اكثر اللاعطين بتلك الكلمات . والراقين لها في تلك الورقات . انما يقصدون بها تزيين اللفظ . واستنقات اللفظ . جلباً للمال . وتحسيناً للحال . كالصدي يحكي الطائر المنرد . والاخذ بالظواهر قصارى فعل المقاد .

وقد يزي بالهوى غير اهله ويستصحب الانسان ما لا يلائمه واما من يتكلم عن بصيرة . ويعمل عن حمية وغيره . فهم يعلمون ان محاولة التطور عرور بل جنون . وان بلوغ الغاية في البداية محال لا يكون . فلا يطالبون المسلمين بأن يكون لهم سلطان واحد وحكومة واحدة وان يخرجوا على حكاهم من غير المسلمين فييدوهم او يجلوهم عن بلادهم فانهم يعلمون ان التحريض على هذا تحريض على اباده الشرق او اباده العالم الانساني الا قليلا والتحريض على مثل هذا يمنع كل دين وياباه كل عقل . نعم ان هنا مسئلة يسوء الاوربيين ذكرها في الجرائد على ان ذكرها وعدمه سيان لانها معلومة بالضرورة لكل مسلم وهي ان الدين الاسلامي دين سلطة وسياسة لا دين تعبد وتحت فقط فمن اصوله ان يسمى اربابه بأن تكون لهم السلطة على العالم كله لا على المسلمين وحدهم كما يظن البعض ولكن هذا الامر من وظائف الخلفاء والامراء لامن وظائف العامة فترشدها اليه الجرائد والخطباء . وتؤلف لأجله الجمميات . وانا نمتقد ان الله تعالى ما كلفنا بنشر ديننا في جميع العالم ورفع لواء سلطتنا على رؤوس جميع الشعوب لاجل الأبهة والهنفخة وتمتع الملوك والامراء بالسلطة المطلقة واستعباد الناس واذلالهم

وانما امرنا الله باستعمار الارض واصلاح الناس ولذلك ذكر في اول الآيات التى نزلت في الاذن بالقتال هذا المقصد الشريف فقال عز من قائل « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ونلولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد (١) يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور » فذكر من الحكمة في الاذن بالقتال المدافعة وازالة الظلم وحفظ المعابد التى يذكر فيها الله تعالى وذكر من وصف المقاتلين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك اما بالالزام واما بالتربية والتعليم وهذا هو الاصلاح الاكبر . فاذا كان حكامنا يتركون سيل الفساد والظلم في بلادهم وما يجرف حتى صارت ابد بلاد الله عن العمران واقربها الى الفساد فكيف لنا ان نحرضهم مع هذا على ان يضموا غيرها اليها ؟ كلا اننا لا نطلب من حكامنا الآن الا اصلاح البلاد التى يحكمونها واقامة العدل فيها لتعمر البلاد وتسعد العباد . واما الأمة فاننا نطالبها في كل قطر من الاقطار وتحت حكم اية دولة من الدول بشيء واحد صرحنا به صراحة تارة بالاجمال وتارة بالتفصيل وهى مجاراة الأمم الحية في العلوم والأعمال . وان سأتم عن السبب في مطالبتها بهذا بلسان الدين . وسوقها اليها بسوط الدين . فهاؤم اقرؤا جوابه

اتم ايها المعترضون تعتقدون انه لا سبب لتأخر الأمة الاسلامية في

(١) الصوامع للعباد والبيع معابد النصارى والصلوات لليهود والمساجد للمسلمين

جميع بقاع الارض عن سائر الامم الا دينها الذى هى عليه فكيف يمكن لاحد ان يتصدى لاصلاح هذه الامة بقول او فعل ولا يكون جل عنايته او كلها فى دينها ؛ لقد حفت الاقلام وخفت الاصوات من كثرة ما كتبنا وخطبنا فى موضوع شقاء المسلمين بدينهم الذى سعد به اسلافهم وبيانا ان علة الشقاء انما هى فى ابتداعهم فيه لاني اتباعهم له وفى لبسه كما يلبس الفرو مقلوباً كما قال الامام علي كرم الله وجهه فى بعض اهل عصره واستقباحهم ما استحسنته واستحبابهم ما كرهه . فان الاسلام دين الفطرة الاصر بكل علم نافع والناهي عن كل جهل مضر . فامسى اهله يعادون كل علم لاجل الدين ويقاومون كل اصلاح باسم الدين ويفسدون كل نظام لتأييد الدين ويؤيدون كل خلل انتصاراً للدين . فاذا قلت عليكم بالعلوم الطبيعية لانها الموصلة الى الصناعات قال علماءهم ان هذا يحاول هدم الدين . واذا قلت عليكم بالفنون الرياضية قال علماءهم ان هذا يريد افساد عقول المسلمين . واذا قلت انظروا فى التاريخ وتقوم البلدان لتعرفوا حالة الانسان قال علماءهم ان هذا يصدنا بهذا اللغو عن علوم الدين . فما هذا الدين الذى هو اكبر بلاء على المتدينين ؛ هل هو الاسلام الذى تستلقتنا آيات كتابه التى لا تحصى للنظر فى ملكوت السموات والارض ويقول ان الله تعالى انشأنا من الارض واستعمرنا فيها وسخر لنا جميع المخلوقات لنتفجع بها ؛ كلا . هل هو الاسلام الذى ارشدنا قرآنه الى سنن الله فى الآفاق وفى انفسنا وهدانا للاعتبار بها ؛ كلا . هل هو الاسلام الذى حثنا على الجد والعمل ونفرنا عن الخمول والكسل حتى قال نبيه صلى الله عليه وسلم « اذا قامت الساعة وفى يديكم احدكم فسيلة فليفرسها » كلا ؛ وانما هي بدع وتقاليد التمت فيها كتب لا تحصى وحشيت

فيها كتب لا تستقصي ويسمى مجموعها ديناً .

قد كان عند الأوربيين مثلما هو عندنا اليوم وما تسنى لهم الإصلاح الديني إلا بعدما وضعوا تلك الحواجز الحديدية دون تلك الكتب الخرافية التي أفسدت العقول وغلت الأيدي عن العمل وقيدت الأرجل دون السعي وجملت زمام ارادة العامة في ايدي رؤساء الدين . اليست طبائع الامم متشابهة وسنن الخليفة واحدة ؟ بلى وان للمسلمين سلفاً لم يكن للمسيحيين مثله وفي القرآن من الحث على العلم والعمل ما ليس في الانجيل ولا في التوراة فلا بد اذن من الدعوة الى الإصلاح الديني قبل كل شيء وسنين الاصول التي يجب الابتداء بالدعوة اليها بحسب ما يسمح به المقام ان شاء الله تعالى

﴿ نصيحة امير افغانستان الى ولده وولي عهده ﴾

« الأمير حبيب الله خان »

اطلعنا على نصيحة القاها الامير عبد الرحمن امير افغانستان على ولده حبيب الله خان نشرتها جريدة ( الجبل التين ) التي تصدر باللغة الفارسية في مدينة كالكتا . وقد ترجمت هذه النصيحة جريدة محمدان الى اللغة الانكليزية ونحن ننشر للقراء ترجمتها باللغة العربية فقد حوت من جليل الآراء وسامي الافكار الادارية والسياسية ما هو جدير بمثل امير الافغان حفظه الله وها هي « في ذات يوم دعا الامير عبد الرحمن ولده حبيب الله خان والتقى على مسامحة العبارات الآتية »